بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾} [آل عمران: ١٠٢].

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾} [النساء: ١].

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾} [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد،

فيارب لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، هذا الكتاب " استراتيجية شاملة لمناصرة النبي ﷺ" - دروس مستفادة من الحروب الصليبية - جزء من كتاب موسوعة الحروب الصليبية المسمّى " الحملات الصليبية، الرابعة،

والخامسة، والسادسة، والسابعة، الأيوبيون بعد صلاح الدين " رأيت نشره على انفراد، لتعمّ الفائدة حيث إنه يبين لنا دور الأمة في فهمها لمناصرة النبي ﷺ، وأسلوب علماء وفقهاء الإسلام للمناصرة في عهد الحروب الصليبية حيث كانت رؤيتهم شاملة تناولت مفردات الصراع والتصدي للمشروع الصليبي الغازي، فكرياً وسياسياً، وعسكرياً، وإعلامياً، واقتصادياً، وثقافياً... إلخ.

كانت موسوعتي عن الحروب الصليبية قد تحدثت عن جهاد المسلمين عسكرياً وسياسياً في عهد السلاجقة والزنكيين والأيوبيين، وجهود العلماء في تحريض الأمة وتعليمها وتربيتها على وجوب الجهاد، والحرص على الشهادة في سبيل الله، ولم يقتصر دور الأمة في المقاومة على القادة العسكريين والسياسيين فقط، بل امتد ليشمل العلماء والفقهاء والخطباء والشعراء والأدباء والتجار وعامّة المسلمين إلا إنني في الكتاب الرابع اكتشفت شيئاً جديداً يضاف إلى الحروب والقتال والجهاد، ألا وهو الحوار والمناظرات، والجدال مع الغزاة في عقائدهم، وكتبهم المقدسة، وأصول ديانتهم، فكان مبحث مستقلاً في الكتاب الرابع من الحروب الصليبية، تحدثت فيه عن الجدل الثقافي بين المسلمين والنصارى في عهد الحروب الصليبية، فتكلمت عن أهم موضوعات دعوة المسلمين للنصارى، كالدعوة إلى التوحيد، واعتناق الإسلام، والإيمان بالقرآن الكريم، ومناقشة عقائدهم، كنقض الأمانة، واختلاف الأناجيل، ومناقشة قولهم في المسيح عليه السلام، وإبطال التثليث، ونفي الألوهية عن المسيح، ونفي بنوة المسيح لله سبحانه وتعالى، وإبطال الصلب، ومناقشة شعائرهم وطقوسهم كالتعميد والاعتراف، وصكوك الغفران

وأعيادهم، وصلاة النصارى وصيامهم، وتشريع النصارى في الزواج، ومناقشتهم في تركهم الختان، وتعظيمهم للصور والتماثيل، وحقيقة خوارق العادات لديهم، وأهم الشبه التي أثاروها كدعوى أن القرآن ورد بتعظيم النصارى والثناء عليهم، وشبهاتهم في تعدد الزوجات في الإسلام، ودعوى انتشار الإسلام بالسيف، ودعوى عدم جزم المسلمين بصحة القرآن لاختلاف الصحابة في جمعه، وتعدد قراءاته، وانتقادهم للطلاق في الإسلام، ودعوى أن المسلمين وثنيون كفار.

وقد ذكرت جهود القائمين على دعوى النصارى في عصر الحروب الصليبية من القادة والولاة، وجهود صلاح الدين ونور الدين والملك العادل، ويوسف بن تاشفين في دعوى النصارى، ودور العلماء، مثل صالح بن الحسين بن طلحة الجعفري، وأحمد بن إدريس القرافي، ومحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي في قيادة المعركة العقائدية الفكرية الثقافية ضد الصليبيين، ووضحت وسائل الدعوة الإسلامية من الكتب كـ " الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام" للقرطبي، و "الأجوبة الفاخرة للقرافي"، وطريق الجهاد كالمشروع المقاوم الذي قاده نور الدين محمود الشهيد وصلاح الدين الأيوبي والملك العادل والمرابطون والموحدون في الأندلس، ووسيلة الرسل، والمسجد والرسائل.

هذا وقد شرحت أساليب المسلمين في دعوى النصارى، كالأساليب العقلية، من السبر والتقسيم، وقياس الأولى، والقياس المساوي، والمحاكمات العقلية وأسلوب القلب وتناقض الخصوم وأسلوب المقاربة والاستدلال بمسلمات الخصم والأساليب العاطفية،

كأسلوب الترهيب وأسلوب الاستهزاء والتهكم وأسلوب اللين والتلطف بالخطاب، وأسلوب القسم، والأساليب الفنية كأسلوب ضرب الأمثال، وأسلوب القصة وأسلوب التكرار، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب التعجب، وأسلوب استخدام الشعر في تأدية بعض المعاني، وبينت آثار دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، كدخول أعداد كبيرة من النصارى في الإسلام وتأثر النصارى بعادات المسلمين، وأخلاقهم وتقاليدهم، وتحسن نظرة كثير من النصارى، وحسن معاملة النصارى لمن تحت أيديهم من المسلمين، وظهور عزة الإسلام، وتغير التكتيك الصليبي، وإعجاب بعض القادة الأوروبيين بالحضارة الإسلامية، واهتمام كثير من علماء الغرب بثقافة الشرق، وتأثر النصارى باللغة العربية، وفقدان الثقة بالبابا ورجال الدين، ولخصت أهم الدروس والعبر والفوائد من دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية والتي من أهمها:

١- وجوب الحذر من خصوم الإسلام في كل زمان ومكان وإن تغيرت الوسائل وتنوعت الأساليب.

٢- وجوب الدعوة إلى الله على بصيرة، ولا يكون ذلك إلا بوجود العلماء الربانيين.

٣- أهمية التدرج في الدعوة، وعدم استعجال النتائج خاصة في المجال الدعوي.

٤- إن المقاومة الهادئة للغزاة على منهج سليم أساس النجاح والانتصار على الأعداء وتحصين الصف الداخلي.

٥- للأقليات الإسلامية في ديار الغرب رسالة هامة، ولذلك علينا

الاتصال بها، وتقوية العلاقة بيننا وبينها؛ لتحقيق المقاصد المرجوة على المدى البعيد.

٦- إن ثبات المسلمين في ديارهم لمقاومة الغزاة من أهم أسباب بقاء الإسلام فيها، ومن ثم دحر العدو وهزيمته.

٧- كان لحركة التأليف التي قام بها علماء المسلمين أثر كبير في تقرير عقيدة الإسلام، وبيان السنة، وإبراز محاسن الدين، وإبطال شبهات الأعداء حوله بمختلف اللغات.

٨- ظهر مبدأ التخصص في دعوة النصارى والتصدي لشبهاتهم، وكان من أبرز العلماء القرافي والقرطبي.

٩- إن الالتزام بالإسلام وأحكامه له تأثير في نشر الإسلام وقبوله عند الآخرين.

١٠- خطورة الاختلاف والتناحر على الأمة، وأثر الوحدة في عزتها وقوتها وهزيمة أعدائها.

١١- عدم القنوط واليأس مهما كبرت الرزايا وكثرت الفتن.

وأحب أن أبين للقارئ الكريم أنه في الوقت الذي كانت تجري فيه رحى المعارك الحربية بين المسلمين والصليبيين كانت هناك معارك أخرى بين الطرفين في صورة السجال الديني والجدل الثقافي، والردود المتبادلة، ومحاولة كل طرف إثبات أفضلية معتقده الديني، وقد برز في هذا الجدال والسجال أعلام وقادة من أشهرهم القرطبي والخزرجي والقرافي وغيرهم فدافعوا عن عقيدة الأمة وثقافتها وتاريخها، وخلَّد الله ذكر مساعيهم وأعمالهم الحضارية

الرائعة التي لا تزال آثارها إلى يومنا هذا، ونصر الله بهم الإسلام في المجال الفكري والدعوي والعقدي والثقافي، وتحقق بهم قول الله تعالى:{يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾} [التوبة: ٣٢]، وقول الله تعالى:{يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ} [الصف: ٨].

إننا في أشد الحاجة لمناصرة رسول الله ﷺ مناصرة شاملة تليق بمقامه عند الله عز وجل وفق رؤية استراتيجية متكاملة، وعلينا أن نخرج من موقع المدافع إلى الهجوم؛ حيث إنه خير وسيلة للدفاع، فلنحرص على هداية القوم ودعوتهم إلى الدين الصحيح والعقيدة السليمة، وإلا فالحد الأدنى "فلنشغلهم بأنفسهم".

إن لدينا رصيداً زاخراً وتراثاً عظيماً مما خطه أئمة الهدى بمداد النور على صفحات الزمن يرشدنا إلى الطريق القويم والمنهج السليم لنصرة محمد ﷺ.

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في كتابه قذائف الحق: " أن القوم لو شغلوا بنزهات دينهم ومضحكات عقيدتهم لأجهدناهم أي جهد، وشغلناهم كل مشغل" [(١)]. وهذا الكلام صحيح، ولكننا نذهب إلى دعوتهم، والحرص على سلامتهم، والأخذ بأيدي الباحثين عن الحقيقة منهم إلى بر السلام، ونعتمد في ذلك مبدأ الهجوم بالحجج والبراهين والأدلة على العقول، مع صدق وإخلاص في دعوتهم يغزو القلوب يقول أبو الحسن الندوي في تقديمه لكتاب رحمة الله الكيرانوي "إظهار الحق " مادحاً أسلوبه وخطته الهجومية: "وهكذا

(١) التنصير، أكرم كساب ص ٣٨١س.

ظهر هذا الكتاب إلى حيز الوجود ويمتاز بعدة ميزات منها: أن المؤلف آثر خطة الهجوم على خطة الدفاع التي لا تزال أقوى وأكثر تأثيراً في النفس، فإنها تلجئ الخصم إلى أن يتخذ موقف الدفاع وأن يقف في قفص الاتهام، ويدافع عن نفسه وينفي التهمة، لذلك لما طبع كتاب العلامة رحمة الله الكيرانوي أثار ضجة كبرى في الأوساط النصرانية والأوروبية، ناهيك عما كتبته صحف إنجلترا تعليقاً على هذا الكتاب:" لو دام الناس يقرءون هذا الكتاب لوقف تقدم المسيحية في العالم" [1]وقد اشترى القساوسة كميات كبيرة من طبعات الكتاب وأتلفوها، إحراقاً وإبادة؛ ليتغيب الكتاب عن السوق[2].

إننا اليوم في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في التعامل مع المشاريع الغازية، سواء صليبية أو غيرها، ولابد من المواجهة الشاملة وترتيب الأولويات في ذلك، المشروع الصليبي الفكري والسياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي والإعلامي.. إلخ بداية هزيمته لتحقيق انتصارات ساحقة في المجال الفكري والعقدي والحضاري، وهذه تسبق الانتصارات العسكرية والسياسية، وقد فصلت ذلك في موسوعة الحروب الصليبية.

إنني أدعو المسلمين إلى الحفاظ على صورة الإسلام المشرقة عند عامة النصارى، ودعوتهم إليه بالأساليب الحديثة، عبر الفضائيات، بالمناظرات، والدروس والخطب والمحاضرات، واستخدام كل وسائل الإعلام الحديثة والممكنة، فعندنا ما نقدم لهم ولغيرهم من الأمم من عقيدة صحيحة، وتصور عن الكون والحياة،

(١) إظهار الحق (١٦/١/١٧).
(٢) التنصير ص ٣٨٢.

والإنسان والموت، والجنة والنار، والقضاء والقدر، ومناحي الحياة من خلال الوحي المنزل على محمد حبيبنا ﷺ.

إنني أدعو إلى الاهتمام بإنشاء مراكز ومدارس مختصة لدعوة النصارى والتصدي لهم في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية والأماكن التي بها الدول الفقيرة وغيرها، وتحصين المسلمين بالعقيدة الصحيحة، والدين القويم، والقدرة على مناقشة عقائد النصارى، فهذا من مناصرة النبي ﷺ، كما أن دعم حركات المقاومة في العراق وفلسطين وغيرها من فقه المناصرة لرسول الله ﷺ، وتعليم الأمة لدينها وتحصين شبابها وفتياتها بالمعرفة الصحيحة والثقافة السليمة من مناصرة الرسول ﷺ.

فهذه الأفكار قابلة للنقاش والإنضاج والزيادة والنقصان؛ حتى تُبلور وفق رؤية لمشروع المناصرة للرسول ﷺ.

هذا وقد انتهيت من مقدمة هذا الكتاب يوم السبت الساعة الحادية عشرة وخمساً وعشرين دقيقة صباحاً من تاريخ ١٤٢٦/٠٥/١٢هـ - ٢٠٠٨/٠٥/١٧م بالدوحة، والفضل لله من قبل ومن بعد، وأسأله- سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل عملي لوجهه خالصاً، ولعباده نافعاً، ويشرح صدور العباد للانتفاع به، ويبارك فيه بمنه وكرمه وجوده، وأن يثيبني على كل حرف كتبته، ويجعله في ميزان حسناتي، وأن يثيب إخواني الذين أعانوني من أجل إتمام هذا الجهد المتواضع، ونرجوا من كل مسلم يصله هذا الكتاب ألا ينسى العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه{رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَٰلِحًا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ} [النمل: ١٩].

قال تعالى:{ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢} [فاطر: ٢].

قال تعالى:{ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢} [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

الأخوة الكرام: يسرني أن تصل ملاحظاتكم وانطباعاتكم حول هذا الكتاب وغيره من كتبي من خلال دور النشر، وأطلب من إخواني الدعاء في ظهر الغيب بالإخلاص لله رب العالمين، والصواب للوصول للحقائق، ومواصلة المسيرة في خدمة تاريخ الأمة، والمساهمة في النهوض بها.

Mail: info@alsaallaby.com

Website: www.alsallaby.com

* * *

obeikandl.com

الجدل الثقافي بين المسلمين والنصارى في عهد الحـروب الصليبيـة

obeikandl.com

obeikandl.com

الجدل الثقافي بين المسلمين والنصارى
في عهد الحروب الصليبية

إن من خصائص الدعوة الإسلامية عالميتها، وقد وردت آيات كثيرة تدل على ذلك منها:

- بعض الآيات التي ورد فيها لفظ " العالمين " :

قال تعالى:{وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧} [الأنبياء: ١٠٧] ؛ أي: وما أرسلناك يا محمد بالشرائع والأحكام إلا رحمة لجميع الناس(١).

وقال سبحانه:{تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١} [الفرقان: ١]: أي: ليكون محمد ﷺ لجميع الجن والإنس (٢)، وقال تعالى:{قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ} [الأنعام: ٩٠]، وقال:{فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧} [التكوير: ٢٦ - ٢٧] إلى غير ذلك من الآيات، ووجه الاستدلال بهذه الآيات ظاهر من جهة كون الإنس والجن هم المكلفون من العالمين، فالدعوة- إذن- متوجهة إليهما (٣).

(١) فتح القدير، محمد علي الشوكاني (٦١٦/٣).
(٢) جامع البيان للطبري نقلاً عن دعوة المسلمين للنصارى (٨٤٩/١).
(٣) دعوة المسلمين في عصر الحروب الصليبية (٥٠/١).

obeikandl.com

– بعض الآيات التي ورد فيها لفظ " الناس ":

قال تعالى:{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: ١٥٨]؛ أي: قل يا محمد للناس كلهم: " إني رسول الله إليكم جميعاً "، لا إلى بعضكم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل [١]، وقال أبو السعود: لما حكي ما في الكتابين من نعوت رسول الله ﷺ، وشرف من يتبعه من أهلها، ونيلهم لسعادة الدارين أُمر عليه الصلاة والسلام ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بهم، بل شاملة لكل من يتبعه كائناً من كان ببيان عموم رسالته للثقلين[٢]، والآيات أيضاً كقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ} [النساء: ١٧٤]، وقوله:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ} [يونس: ١٠٨]، وقوله:{ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ} [إبراهيم: ٥٢] إلى غير ذلك، ووجه الاستدلال بهذه الآيات هو توجيه الخطاب في عموم الناس [٣].

وقال تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا } [سبأ: ٢٨]، وغير ذلك من الآيات التي تدل على عموم الرسالة الإسلامية.

– الأحاديث التي تدل على عالمية الدعوة الإسلامية:

ورد الكثير من الأحاديث التي تدل على عالمية الدعوة الإسلامية منها : حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :**«وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة»** [٤]،

(١) إرشاد العقل السليم (٢٨٠/٢).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٨٥١/١) جل هذا المبحث مختصر من هذا الكتاب.

(٤) البخاري رقم ٣٣٥.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ :«**وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيوّن**» [١]، وأيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:«**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» [٢]، ودلت السنة كذلك على شمول دعوته ﷺ للجن؛ فمن ذلك ما ورد في الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: " خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله:{فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ١٣] قالوا: (لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد) [٣] ؛ فهذا الحديث يدل على مخاطبة رسول الله ﷺ الجن، وقراءته القرآن عليهم، وإنصاتهم له، وإيمانهم بنعم الله سبحانه وتعالى عليهم والتي من أعظمها الإسلام [٤]، وفعله ﷺ كذلك يدل على عالمية الدعوة؛ بعد دعوته عليه الصلاة والسلام لقومه، وعشيرته الأقربين أخذ يعرض نفسه على القبائل في أسواق العرب وفي المواسم، فعن رجل من بني مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز يتخللها يقول:«**أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**» [٥]، ثم إرساله الكتب والرسائل إلى الملوك والأمراء، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى

(١) مسلم رقم ٥٢٣.
(٢) مسلم رقم ٥٢٣.
(٣) صحيح سنن الترمذي (٣٤٢/٣).
(٤) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٥٤/١).
(٥) مسند أحمد رقم ١٦٠٢٣ صحيح لغيره.

قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى [1].

- فعل الصحابة رضي الله عنهم بعده ﷺ:

فبعد وفاته ﷺ، واستلام أبي بكر رضي الله عنه الخلافة، وبعد قضائه على فتنة الردة في السنة الحادية عشرة من الهجرة، بدأ بالفتوحات الإسلامية نشراً للدعوة، حيث أرسل الجيوش إلى العراق ضد الدول الفارسية، وإلى الشام ضد الروم، ثم متابعة ذلك من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث امتدت الدولة الإسلامية من حدود الصين إلى طرابلس الغرب شرقاً وغرباً، ومن أرمينية إلى اليمن شمالاً وجنوباً، ولما ارتضى سبحانه وتعالى دين الإسلام للثقلين الإنس والجن، كانت الدعوة الإسلامية متوجهة كما سبق إيضاحه، لذلك ميّز -جلّ وعلا- هذا الدين؛ لكي يصلح لهذه العالمية بمميزات أهمها:

١ - سلامته من التحريف بحفظ الكتاب والسنة:

قال تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ } [الحجر: ٩].

٢ - شموله الموضوعي والزماني والمكاني:

والمقصود بالشمول الموضوعي؛ أي وفاؤه بجميع حاجات الإنسان الاعتقادية والعملية، قال سبحانه وتعالى:{ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [المائدة: ٣]، وقال:{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ } [النحل: ٨٩].

(١) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصّليبية (٥٤/١).

٣ – الوسطية:

قال تعالى:{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } [البقرة: ١٤٣].

٤ – أنه دين الفطرة:

فكل إنسان يولد مستعداً لقبول الإسلام مهيأً له، قال ﷺ :**«ما من مولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه،أو ينصرانه، أو يمجسانه».**

٥ – الكمال، وكذلك الوضوح [1] .

* * *

(١) المصدر نفسه (٥٦/١ إلى ٦١).

obeikandl.com